198398 ـ هل تجوز مباهلة من ينكر الحديث الصحيح ؟

السؤال

هل يجوز مباهلة من ينكر الحديث الصحيح ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

اتفق أهل العلم على أنَّ مَن أنكر حجية السنة بشكل عام ، أو كذَّبَ حديث النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو يعلم أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم – فهو كافر .

راجع لمعرفة حكم من يرد الحديث الصحيح جواب السؤال رقم : (115125) .

ثانيا :

المباهلة مشروعة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، عند إصرار المخالف المعاند على باطله .

قال ابن القيم رحمه الله :

" السُّنَّةَ فِي مُجَادَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ ، وَلَمْ يَرْجِعُوا ، بَلْ أَصَرُّوا عَلَى الْعِنَادِ : أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَدَعَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ، وَدَعَا إِلَيْهِ الْأَوْزَاعِيُّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي مَسْأَلَةِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ تَمَامِ الْحُجَّةِ " انتهى من "زاد المعاد" (3/ 561-562) .

وقال ابن حجر رحمه الله في فوائد قصة أهل نجران :

" وَفِيهَا : مَشْرُوعِيَّةُ مُبَاهَلَةِ الْمُخَالِفِ إِذَا أصر بعد ظُهُور الْحجَّة ، وَقد دَعَا ابن عَبَّاسٍ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَوَقَعَ ذَلِكَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

وَمِمَّا عُرِفَ بِالتَّجْرِبَةِ : أَنَّ مَنْ بَاهَلَ وَكَانَ مُبْطِلًا ، لَا تَمْضِي عَلَيْهِ سَنَةٌ مِنْ يَوْمِ الْمُبَاهَلَةِ ، وَوَقَعَ لِي ذَلِكَ مَعَ شَخْصٍ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِبَعْضِ الْمَلَاحِدَةِ ، فَلَمْ يَقُمْ بَعْدَهَا غَيْرَ شَهْرَيْنِ " .

انتهى "فتح الباري" (8/ 95) .

لكن ينبغي أن ننتبه إلى عظم ذلك الأمر ، وأن المباهلة ليست من ترف القول أو الفعل ؛ بل هو مقام عظيم ، لا يصلح أن

يتصدى له إلا من كان عالما بذلك المقام ، من أهل العلم والدين ، ثم يكون ذلك في أمر مهم ، يرجى من ورائه حصول خير عام ، أو دفع شر وضرر ، أو فتنة ، أو شبهة في الدين .

وإنما الشأن العام : أن يُنصح المخالف ، ويؤتى له بالأدلة ، وبكلام العلماء ، ويُستأنى في أمره ، ويُصبر عليه ، ويُدعى له بالهداية .

ولذلك : لم يحصل هذا الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا مرة واحدة ، ولا تكاد تحصل في حياة العالم إلا في القليل النادر ، ومن الأئمة والعلماء والدعاة والمصلحين : من يمر عليهم العمر كله ، ولا تحصل له المباهلة .

فإن كان من ينكر الحديث الصحيح وينكر حجيته من رءوس البدع والضلالة وممن يجالَس ويُسمع له ، ويخشى منه إفساد الشباب ونشر البدعة ، فمثل هذا يجادله العلماء ويخاطبه العقلاء وتقام عليه الحجة ، فإن تمادى في غيه ، وخُشي منه على الناس وخاصة الشباب أن يفتنهم ، فرأى العلماء أن دعوته للمباهلة فيها دفع لفساده وحماية للناس من فتنته ، فلهم أن يباهلوه .

راجع لمعرفة شروط المباهلة جواب السؤال رقم : (159581) .

وللمزيد عن الكلام عنها راجع جواب السؤال رقم : (132473) .

والله تعالى أعلم .